



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للأباء الكهنة يناير ٢٠١٢ م

إله سارتر وإله المسيحيين

(مقتطفات من "كتاب الإلحاد المعاصر" كوستي بندلي)

مقدمة:

يقال أن سارتر هو أكثر الكُتاب رواجاً في الأوساط العربية. ويتصف إلحاد سارتر بأنه ليس مجرد إنكار وجود الله. وإنما هو رفض لله. رفض يعتبره أصحابه شرطاً أساسياً لوجود الإنسان. ودافعه الصمبى هو الإرادة بأن لا يوجد الله. أو هو تحدى لتلك الألوهة. هذا الموقف الكيانى الراض لوجود الله نتبينه عند نيته أحد رواد الوجودية الملحدة الذى كتب "الإلحاد أمر غريزى فى" لو كان هناك إلهة فكيف أطيق أن لا أكون أنا إلهاً؟ ولكن من هو هذا الإله الذى يرفضه سارتر ونيته وهل هذا هو إلهنا نحن المسيحيين؟

إله سارتر:

سوف نستند فى محاولة التعرف على إله سارتر إلى مسرحيته الشهيرة "الذباب" ومضيفين إليها مسرحية أخرى له هى "الشيطان والله". ومجمل الكلام أن مسرحية "الذباب" ترينا إلهاً همه التسلط على البشر وتحويلهم إلى أدوات طبعه لتتميم مقاصده الأنانية. إلهاً يرتضى إذلالهم

ويحكم عليهم بالخمول والخنوع. إلهاً يهرب حرية البشر ويعتبرها خطراً عليه فيحاول بشقى الوسائل أن يستعبدهم ويعبى بصائرهم. وإنساناً ينتصب أمام هذا الإله ويطلب بملء قامته الإنسانية، ولا يرى تحقيقها إلا بنبذ الإله الطاغية وإعتبار نفسه المرجع الوحيد لنفسه. إنه خداع السيد والعبد إتخذ أساساً لفهم علاقة الانسان بربه.

إله (الشيطان والله):

هذه المفاهيم عينها نجدها فى مسرحية " الشيطان والله" بطل هذه المسرحية أمير ألمانى من القرون الوسطى حاول فى بدأ الأمر أن يتحدى سلطان الله بإرتكابه الشر إلى أبعد الحدود. فسفك الدماء ونشر الدمار وبث الرعب حوله.. ولما قيل له أن الشر أمر شائع وأن الخير وقف على الله وحده.. قرر أن يتحدى الله بصورة أخرى وهى مجاراته فى صنع الخير. وهكذا بعدما لعب هذا الأمير دور الشيطان بدأ يلعب دور الله نفسه. ولكن خيره هذا أدى إلى هلاك الذين شاء أن يحقق لهم فردوساً على الارض. وهكذا بعد أن فشل فى محاولتيه "إهتدى" أخيراً إلى الإلحاد! فأنكر الله ليفسح المجال للإنسان. ولم يكن إلحاده هذا إلا الصورة الأخيرة لرفضه لله الذى كان قد إتخذ سابقاً شكل التحدى.

ولكن من هو الإله الذى رفضه الأمير؟ إنه ذلك الكائن السادى الذى يغتصب الإنسان و يعميه و يهدمه. إنه ذلك الكائن الذى يشاء تدمير الإنسان، وحتى إذا أحسن إلى البشر فأحسانه إغتصاب وإذلال لهم.

مجمل الكلام أن هذا الإله يلغى وجود الانسان. وهذا ما توصل إليه بطل المسرحية: " إذا كان الله موجوداً فالإنسان عدم" وإن كان وجود الله يلغى الانسان، وجب إذلاً إلغاء الله لوجود الإنسان. هذه هى النتيجة التى توصل

إليها قائد المسرحية في نهاية المطاف. ولذلك صرح بأنه "قتل الله". ويردد مرتين العبارة النيئتويه الشهيرة "لقد مات الله".

+ وقد يتساءل المرء: كيف يمكن للإنسان أن يقرر هكذا وجود الله أو عدم وجوده بغض إرادة منه؟ ولكي نفهم ذلك نرجع إلى مفهوم سارتر الذى يوضح أنه ليس المهم وجود الله بحد ذاته بل وجوده بالنسبة لى. فقد قال الله " سأكون لهم إلهاً ويكونون لى شعباً" (لا ٢٦: ١٢). أى ليس المهم أن أكون إلهاً بحد ذاتى، بل المهم إتجاهى إليهم وإتجاههم لى... المهم أن يقبلونى إلهاً لهم. لذلك قال كيركفور أبو الوجودية "إن كل خطية هى خطية ضد الإيمان... لأنه أساساً رفض بأن أعتبر الله مرجعى... بأن أعتبره إلهى. إنها إذاً إلحاد كيانى وإن لم يكن يرافقها إلحاد نظرى. المعنى العميق للإلحاد السارترى هو هذا: لن أقبل أن يكون لى إله لأن وجود هذا الإله يلغى وجودى"

ولنا الآن أن نتساءل: هل ذلك الإله الذى يلغى وجود الإنسان كما ظهر فى مسرحيتى "الذباب" و"الشیطان والله" هذا الإله الذى يحكم على الإنسان بالعبودية والخنوع والهوان ويدمر الإنسان.... هل هو إله "الإعلان الكتابى"؟

إله الإعلان الكتابى:-

فى مسرحية "الذباب" أشار سارتر إلى الألوهة بإسم "جوبيتر". وإسم جوبيتر مرتبط بإسم "برومينيوس" ذاك الكائن الذى إختلس ناراً من السماء وأوجد منها البشر، فغضب عليه جوبيتر وأنزل به عقاباً أبدياً. تلك الأسطورة تصور العلاقة بين الألوهة والبشر أنها علاقة عداة. لأن وجود الإنسان كان نتيجة إختلاس للقوة الإلهية. وكأن الإنسان لا يوجد إلا ضداً لله. هذا هو بالضبط مفهوم سارتر الذى قال فى كتاب "الكائن والعدم" :- أن المخلوق "لا يمكن أن يؤكد ذاته إلا ضد خالقه".....

١- الله محبة:

ولكن جوبيتر الذى نسب إليه سارتر صفات التملك والحسد هو ليس إله الإعلان الكتابى لأن إله الكتاب الذى تجلى لنا فى يسوع المسيح وقال "من رأتى فقد رأى الآب" (يو ١: ٩) ليس عنده تسلط وتملك. إنه عطاء كله. فقد قال عن نفسه فى القديم "أنا ينبوع الماء الحى". وصف داود فى المزامير "كما تشتااق الإيل إلى مجارى المياه هكذا تشتااق نفسى إليك يا الله"

والينبوع فيض مستمر وعطاء دائم... وكتب يوحنا فى العهد الجديد "الله محبة" (١ يوح: ٤: ٨) لقد قال جوبيتر "الذباب" "أننى لا أحب أحداً" أى أنه تابع فى عزله وأنانيته أبويتين... ولكن إله الكتاب ليس فقط يحب ولكن هو المحبة عينها. ولذلك هو ثالث: لأن علاقة المحبة تفترض وجود أكثر من شخص واحد. فالأقنوم الأول لا يُعرف عنه إلا بالنسبة للثانى "فالآب ليس أباً إلا بالنسبة للإين". والأقنوم الثانى لا يُعرف عنه إلا بالنسبة للأول. "فالإين ليس إبناً إلا بالنسبة للآب" الله يظهر لنا فى صميمه عطاءً تاماً متبادلاً.. "كل ما هو لى فهو لك، وكل ما هو لك فهو لى" (يو ١٧: ١٠). فى العهد الجديد عندما يظهر الآب لا يمجد ذاته إنما يمجد الابن. فى المعمودية يقول لمجد إبنه "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت ٣: ١٧) وكذلك الابن أتى إلى العالم ليمجد الآب "أنا مجدتك على الأرض" (يو ١٧: ٤).

هذه المحبة التى هى فى صميم الله توضح نوع علاقته بالبشر... علاقة لا يمكن أن تكون إلا علاقة حب وعطاء... "إنك أحببتهم كما أحببتنى" (يو ١٧: ٢٣). وظهرت هذه العلاقة فى العهد القديم فى نشيد الأناشيد كعلاقة الحبيب بحبيبته. وظهرت لنا فى الجديد فى حياة يسوع المسيح المعطاة لنا إلى حد الموت!! معطاة دون قيد أو شرط.. للخطاة والصديقين. للأشرار

وجوده. الله لا يشاء تحقير الإنسان بل كما ان الآب الجدير بهذا الإسم يُسر بأن يصبح ابنه رجلاً. هكذا شاء الله أن يجعلنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢بط١:٤).

أين كان الخوف الذى قال عنه سارتر على لسان جوبير "الذباب". أن له ربحاً شهية في خياشيم الآلهة). وكأن الرسول يوحنا الحبيب يرد مسبقاً على سارتر بقوله "لا خوف في المحبة بل المحبة الكاملة تنفى الخوف... والخائف لم يكتمل بعد في المحبة" (١يو٤:١٧، ١٨). (يُتبع)

الباب الثالث : الطقس القبطي الحالي لصلوات رفع

البخور في عشية و باكر

الفصل الأول : الصلوات الإفتتاحية .

تصطبغ الخدمة الليتورجية في الكنيسة القبطية بروح توبة عالية، في طقس تأملي.

العناصر الليتورجية لصلوات رفع البخور : يحوي طقس رفع البخور في الكنيسة القبطية عناصر ليتورجية من الطقس الكاثدرائي إلا أن الخدمة الكنسية الشرقية التي لا زالت تحافظ علي الطقس الديرى و نجد هذا بالتحديد في الكنيسة القبطية. فالطقس القبطي الحالي، هو في أساسه الممارسة الديرية التي سادت في الإسقيط مع بعض التطورات المتأخرة التي أدخلت عليها.

والصالحين.... وهكذا فهمنا أن الله عطاء غير مشروط.... (لايكاد أحد يموت عن بار. وقد يقدم أحد على الموت عن صالح.... وأما الله فقد برهن على محبته لنا بأن المسيح قد مات عنا ونحن بعد خطاة" (رو٥:٧، ٨). وهكذا في يسوع المسيح الذى هو "صورة الله غير المنظور" (كو١:١٥). أدركنا وعرفنا ما هي أخلاق الله: أن التسلط والتشامخ والتجبر والتملك، تلك الأخلاق التي نسيها سارتر لإلهه بعيدة تماماً عن أخلاق الإله الحي كبعد السماء عن الأرض.

عرفنا بيسوع المسيح المصلوب عنا أنه "ليس حب أعظم من هذا أن يضع الإنسان نفسه عن أحبائه" (يو١٥:١٣). وعرفنا أن الله مبدول كله لنا... وإن كانوا يقولون أن الله خلق الكائنات لمجده.... فما هو مجد الله؟ مجد الله كما يقول أحد الكتاب الروحيين "ليس أن يأخذ بل أن يعطى" مجد المحبة أن تحب.... مجد الينبوع أن يملأ ويسقى ويروى ويغسل. مجد الشعلة أن تلهب وتضيئ وتدق.

يقول لويس أفلى في كتابه "أبانا" "الله خلق الخليقة حباً. ليعطى ولهب ذاته. ليحيى كائنات أخرى بحياته. ليهيج كائنات أخرى بفرحه" (ص٤٨). هذا ما عبر عنه القديس إيريناوس في القرن الميلادى الثانى. "مجد الله حياة الانسان". وكأنه يرد مسبقاً على تصورات سارتر الذى سعى إلهه جوبير "إله الأموات". كما رأيناه يُسر برؤية الأحياء شبيهيين بالأموات، بينما سمعنا الرب يقول "الله ليس إله أموات بل إله احياء" (لو٢٠:٣٨). وسمعناه يكشف عن مقاصده بقوله "أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وتكون لهم بوفرة" (يو١٠:١٠).

هكذا يتضح لنا أن هم الله ليس أن يُزيل وجودى بل أن يمدنى بوجوده. يريد أن يشركنى في حياته كلها وأن يغنيى بملئه كله وأن يمنحنى كل غنى

ويحوي الطَّقس القبطي الحالي لصلوات رفع البُخور، العناصر اللّيتورجيَّة التالية:

١. صلوات إفتتاحيَّة: صلاة المزامير - ترتيل الأبصلموديَّة.
٢. صلاة الشُّكر.
٣. صلاة البخور. (وهي تُقال الآن سراً).
٤. دورة البُخور حول المذبح: التبخير حول المذبح مع ترديد الأواشي الصِّغار (وأصبحت تُقال سراً أيضاً)
٥. أرباع الناقوس: السُّجود للتَّالوث، والسُّلام للكنيسة - السُّلام لك يامريم - إبتهالات القديسين - الأواشي الكبار.
٦. مجموعة أواشي (تختلف سواء إن قيلت في العشيَّة أم في باكر)
٧. الذِّكُصولوجيَّات: ويُقال قبلها "تفضل يارب ... " في رفع بخور عشِّيَّة، "المجد لله في الأعالي ... " في صلوات رفع بخور باكر الثَّلاثة تقديسات- أبانا الذي في السَّموات - السُّلام لك يا مريم ثم تُقال الذِّكُصولوجيَّات.
٨. البخور حول المذبح والكنيسة وذلك حينما يرتل الشمامسة الذِّكُصولوجيَّات.
٩. مقدمة قانون الإيمان - ثم قانون الإيمان.
١٠. طلبه "اللَّهم إرحمنا".
١١. الإنجيل المقدَّس: أوشية الإنجيل - دورة الإنجيل حول المذبح - آية من المزامير - "هلليلويا" ثم فصل الإنجيل المقدَّس.

١٢. الأواشي الصِّغار.
١٣. الصَّلوات الختاميَّة: ٣ صلوات التَّحليل - تقبيل الصَّليب والإنجيل.
١٤. قانون ختام الصَّلوات.
١٥. صلاة البركة الأخيرة.
١٦. التَّسريح.

ويذكر "مخطوط البطريركيَّة بالقاهرة (١١٧ طقس) لسنة ١٩١٠م" .. فإن كان الآب البطريرك حاضراً (أو الأسقف) في البيعة عشية فقبل بدء الكنيسة يصعدون إليه بالشُّموع إلى القلاية، ويحضره إلى البيعة وهم يرتلون أمامه (إكسماروأوت)

ثم يشح الكتاب كل عنصر من هذه العناصر تفصيلاً بحسب المراجع والمخطوطات السابق ذكرها، خاصة مخطوط البطريركية ١٩١٠م ويمكن الرجوع إليها صفحة ٣١٨-٣٢٨

ملحوظة: الكتاب يحتوي على نصوص جميع هذه القوانين لمن يريد الرجوع إليها في صفحات (٢٩٤-٣١٠).

**عيد ميلاد سعيد
وكل عام وأنتم بخير**